التَّارِيخُ: 27.09.2024

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

وَمَنْ اَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللهِ اَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعٰى فِى خَرَابِهَا...

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

أَحَبُّ الْبِلَادِ إِلَى اللهِ مَسَاجِدُهَا.

المَكَانُ المُقَدَّسُ الَّذِى يَبْنِى شَخْصِيَّتَنَا هُوَ المَسْجِدُ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْكِرَامُ!

إِنَّ الجَوَامِعَ وَالمَسَاجِدَ هِىَ مَنْبَعُ الأَمْنِ وَالأَمَانِ وَالرَّحْمَةِ وَالفَيْضِ، وَهِىَ المُقَدَّسَاتُ الَّتِى نَتَقَرَّبُ فِيهَا إِلَى رَبِّنَا عَزَّ وَجَلَّ، وَنَتَعَلَّمُ فِيهَا القُرْآنَ وَهُوَ دَلِيلُنَا إِلَى الحَيَاةِ، وَنَتَعَرَّفُ فِيهَا عَلَى جَمِيلِ أَخْلَاقِ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ مُحَمَّدٍ المُصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. الجَوَامِعُ وَالمَسَاجِدُ هِىَ مَرَاكِزُ الرُّوحَانِيَّةِ الَّتِى نَقِفُ فِيهَا كَتِفًا لِكَتِفٍ فِى صَفٍّ وَاحِدٍ وَنُعَزِّزُ وَحْدَتَنَا وَتَضَامُنَنَا. إِنَّهَا مَرَاكِزُ الحَقِّ الَّتِى تَدْعُو البَشَرِيَّةَ إِلَى التَّوْحِيدِ وَالنَّجَاةِ وَالخَيْرِ وَالصَّلَاحِ وَالإِحْسَانِ. وَكَمَا قَالَ النَّبِىُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **"أَحَبُّ الْبِلَادِ إِلَى اللَّهِ مَسَاجِدُهَا"**[1].

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَعِزَّاءُ!

إِنَّ المَسَاجِدَ لَيْسَتْ مُجَرَّدَ أَمَاكِنَ نَلْتَقِى فِيهَا لِأَدَاءِ عِبَادَاتِنَا. المَسَاجِدُ هِىَ مَرَاكِزُ تَرْبَوِيَّةٌ يَلْتَقِى فِيهَا الجَمِيعُ رِجَالًا وَنِسَاءً، صِغَارًا وَكِبَارًا وَيَتَشَكَّلُونَ فِيهَا بِالْعِلْمِ وَالحِكْمَةِ، وَيَبْنُونَ شَخْصِيَّتَهُمْ بِالْعَدْلِ وَالرَّحْمَةِ. لَقَدْ بَنَى أَسْلَافُنَا حَضَارَةً رَائِعَةً اسْتَلْهَمُوا مِنْهَا هَذِهِ الرُّوحَ الفَرِيدَةَ لِلْمَسَاجِدِ. وَفِى صَمِيمِ هَذِهِ الحَضَارَةِ المُتَمَحْوِرَةِ حَوْلَ المَسَاجِدِ الإِخْلَاصُ لِلْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ. وَالزَّوْجُ الوَفِىُّ، وَالوَلَدُ الصَّالِحُ، وَالوَالِدُ الرَّحِيمُ، وَالجَارُ الأَمِينُ، وَرِعَايَةُ الأَقَارِبِ وَالأَيْتَامِ. وَالكَسْبُ مِنَ الحَلَالِ، وَعَدَمُ مَدِّ اليَدِ إِلَى الحَرَامِ، وَعَدَمُ التَّطْفِيفِ فِى الكَيْلِ. وَ إِتِّخَاذُ مَبْدَأِ الصِّدْقِ وَمُرَاعَاةِ حُقُوقِ العِبَادِ وَالعَامَّةِ شِعَارًا فِى الحَيَاةِ العَمَلِيَّةِ وَالعِلْمِيَّةِ. كَمَا هُوَ الحَالُ فِى التَّقَالِيدِ " الأُخُوَّةِ " ، مِنَ المَاضِى إِلَى الحَاضِرِ، هُنَاكَ قِيَمٌ مِثْلَ التَّكَافُلِ وَالصِّدْقِ وَالعَدْلِ وَالأَخْلَاقِ وَالاِجْتِهَادِ بَيْنَ التُّجَّارِ وَالحِرَفِيِّينَ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَفَاضِلُ!

إِنَّ مِنْ مُقْتَضَيَاتِ كَوْنِ المَرْءِ مُسْلِمًا أَنْ يَبْنِىَ وَيُصْلِحَ وَيُرَمِّمَ الجَوَامِعَ وَالمَسَاجِدَ الَّتِى هِىَ أَسَاسُ حَضَارَتِنَا وَقَلْبُ مُدُنِنَا. إِنَّ هَدْمَهَا وَمَنْعَ العِبَادَةِ فِيهَا وَتَعْطِيلَهَا مِنَ النَّاحِيَةِ المَادِّيَّةِ وَالرُّوحِيَّةِ ظُلْمٌ عَظِيمٌ. وَفِى هَذَا الصَّدَدِ، فَإِنَّ تَحْذِيرَ رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَاضِحٌ جِدًّا: **"وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِى خَرَابِهَا..."**[2]. وَفِى وَاقِعِ الأَمْرِ كَمَا هُوَ الحَالُ فِى غَزَّةَ اليَوْمَ كَانَتِ المَسَاجِدُ أَحَدَ أَهْدَافِ الظَّالِمِينَ المُحْتَلِّينَ لِلْمُدُنِ. وَفِى مُوَاجَهَةِ ذَلِكَ فَإِنَّ وَاجِبَ المُسْلِمِينَ هُوَ عِمَارَةُ المَسَاجِدِ وَإِحْيَاؤُهَا. إِنَّ إِحْيَاءَ المَسَاجِدِ هُوَ الحِفَاظُ عَلَى هُوِيَّتِهَا كَمَرَاكِزَ لِلْعِلْمِ وَالحِكْمَةِ. وَأَنْ نَجْعَلَ حَيَاتَنَا كَامِلَةً بِمَا تَعَلَّمْنَاهُ فِى المَسَاجِدِ مِنْ عِلْمٍ، وَأَنْ نَعِيشَ الإِسْلَامَ وَنَتَمَثَّلَهُ بِأَجْمَلِ صُورَةٍ بِمَا نَتَلَقَّاهُ مِنْهَا مِنْ فَيْضٍ وَبَرَكَةٍ.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَفَاضِلُ!

دَعُونَا لَا نَتْرُكُ مَسَاجِدَنَا الَّتِى بَنَيْنَاهَا بِجَهْدٍ كَبِيرٍ دُونَ جَمَاعَةٍ. دَعُونَا لَا نَتْرُكُهَا وَحْدَهَا. لِنَجْتَمِعَ فِى المَسَاجِدِ لِنُؤَدِّىَ صَلَوَاتِنَا الخَمْسَ كَمَا نَجْتَمِعُ لِصَلَاةِ الجُمُعَةِ وَالعِيدَيْنِ، لِنَجْتَمِعَ فِى المَسْجِدِ كَأُسْرَةٍ وَاحِدَةٍ. دَعُونَا لَا نَحْرِمُ أَطْفَالَنَا نُورَ أَعْيُنِنَا، وَشَبَابَنَا ضَمَانَةَ مُسْتَقْبَلِنَا مِنَ المُنَاخِ الرُّوحِيِّ لِمَسَاجِدِنَا. وَلْنَعْلَمْ أَنَّ كُلَّ خُطْوَةٍ نَخْطُوهَا، وَكُلَّ ثَانِيَةٍ نَقْضِيهَا فِى المَسْجِدِ بِنِيَّةٍ صَادِقَةٍ سَتَكُونُ سَبَبًا فِى مَغْفِرَةِ ذُنُوبِنَا، وَسَلَامَةِ بُيُوتِنَا، وَبَرَكَةِ كَسْبِنَا. دَعُونَا لَا نَنْسَى أَنَّ المَسَاجِدَ، كَمَا فِى كُلِّ فَتْرَةٍ مِنْ فَتَرَاتِ التَّارِيخِ، سَتَكُونُ مَرَاكِزَ الحِفَاظِ عَلَى هُوِيَّتِنَا الإِسْلَامِيَّةِ اليَوْمَ وَغَدًا.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَعِزَّاءُ!

يُحْتَفَلُ كُلَّ عَامٍ فِى الفَتْرَةِ مَا بَيْنَ١-٧ مِنْ أُكْتُوبَرَ مِنْ كُلِّ عَامٍ بِأُسْبُوعِ المَسَاجِدِ وَالمَسْؤُولِينَ الدِّينِيِّينَ. وَالمَسْؤُولُونَ الدِّينِيُّونَ هُمْ أُنَاسٌ اسْتِثْنَائِيُّونَ يَعْمَلُونَ فِى الجَوَامِعِ وَالمَسَاجِدِ وَحَلَقَاتِ القُرْآنِ وَمُخْتَلِفِ المَجَالَاتِ، وَيُنِيرُونَ المُجْتَمَعَ بِالْمَعْلُومَاتِ الصَّحِيحَةِ وَالأَصِيلَةِ عَنِ الدِّينِ، وَلَا يُمْكِنُ الاِسْتِغْنَاءُ عَنْهُمْ فِى بِنَاءِ شَخْصِيَّتِنَا وَحِمَايَةِ هُوِيَّتِنَا. إِنَّهُمْ رِجَالُ الخَيْرِ الَّذِينَ نَذَرُوا حَيَاتَهُمْ لِخِدْمَةِ الدِّينِ وَتَحْقِيقِ البِنَاءِ الرُّوحِيِّ لِلنَّاسِ مِنْ مُخْتَلِفِ الأَعْمَارِ وَالمَشَارِبِ.

وَبِهَذِهِ المُنَاسَبَةِ، أَتَرَحَّمُ عَلَى مَنْ رَحَلُوا عَنْ دُنْيَانَا وَأَسْأَلُ اللَّهَ العَافِيَةَ وَالسَّلَامَةَ لِمَنْ لَا يَزَالُونَ عَلَى قَيْدِ الحَيَاةِ مِنْ أَسَاتِذَتِنَا الَّذِينَ نَذَرُوا حَيَاتَهُمْ لِخِدْمَةِ الدِّينِ، وَالَّذِينَ سَعَوْا فِى البِنَاءِ المَادِّيِّ وَالرُّوحِيِّ لِمَسَاجِدِنَا مِنَ المَاضِى إِلَى الحَاضِرِ، وَمِنَ المُحْسِنِينَ الَّذِينَ لَمْ يَبْخَلُوا بِإِمْكَانِيَّاتِهِمْ فِى بِنَاءِ مَسَاجِدِنَا وَتَرْمِيمِهَا، وَمِنْ جَمِيعِ أَبْنَاءِ مُجْتَمَعِنَا.

---

[1] مُسْلِمٌ، كِتَابُ الْمَسَاجِد،288.

[2] سُورَةُ الْبَقَرَةِ، 114/2.